بسم الله الرحمن الرحيم

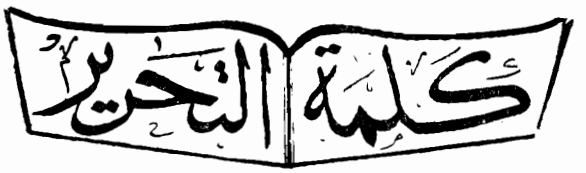

قلوب لا تفقـــه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

لا شك أن للقلب احساسا .. ولكن هل تؤخذ شرائع الدين وأحكام الحلال والحرام من هذه الأحاسيس التى تجدها القلوب .. أم من النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..؟ لو كانت الأحكام الشرعية تؤخذ من أحاسيس القلوب لاختلف حكم الشرع فى القضية الواحدة من شخص لآخر ..

فهناك القلب السليم الذى استقام صـــاحبه على شرع الله ، واستجاب ــ راضيا مسلما ــ لكل ما جاء به هذا الشرع الحكيم . هذا القلب السليم هو الذى قال الله تعالى عنه على لسان ابراهيم عليه السلام « ولا تخزنى يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم » (١) .

وهناك القلب القاسى الذى عاش صاحبه بعيدا عن الله وشرعه.. يقول تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » (٢) « فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (٣) « فبما نقضهم ميثاقهم لعنـــاهم

---

(١) الآيات ٨٧ ــ ٨٩ سورة الشعراء .
(٢) الآية ٧٤ سورة البقرة .
(٣) الآية ٤٣ سورة الأنعـــام .

وجعلنا قلوبهم قاسية » (١) « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين » (٢) .

وهناك القلب المريض الذى عاش صاحبه منافقا يظهر الايمان للمؤمنين بينما هو يبطن الكفر فى قلبه المريض .. يقول تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » (٣) .

وهناك القلب الذى طبع الله عليه لأن صاحبه اختار طريق الضلال .. يقول تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم » (٤) « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » (٥) .

فهل — مع تنوع هذه القلوب — يمكن أن تؤخذ شرائع الدين وأحكام الحلال والحرام من أحاسيس القلوب ؟ ثم لو تعارضت هذه الأحاسيس مع النصوص الشرعية فى كتاب الله أو فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. فهل يكون الحق فى جانب النصوص أم فى جانب أحاسيس القلوب ... ؟

ان الخطأ — بل الخطر — أن يتعصب بعض الناس لأحاسيس قلوبهم ويسيرون فى حياتهم على هداها رغم علمهم أن النصوص الصحيحة الصريحة الواضحة تمنعهم من ذلك .

من هؤلاء الناس كاتب صحفى كبير فى جريدة يومية كبرى له مواقف يعارض بعضها بعضا . كتب ذات مرة فى شهر يوليه الماضى

---

(١) الآية ١٣ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٢ سورة الزمر .
(٣) الآيات ٨ — ١٠ سورة البقرة .
(٤) الآيات ١٤ — ١٦ سورة المطففين .
(٥) الآية ٣٥ سورة غافر .

يتحدث عن الأضرحة ، وذكر فى كلمته أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى أنهاكم عن ذلك » ومنها أيضا « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

ثم يقول ذلك الكاتب الكبير ما نصه « وأمامك الآن ما يحدث فى القاهرة وكل مدينة بها ضريح لواحد من أولياء الله الصالحين . ان الذى اعتدنا عليه نحن المصريين لا علاقة له بالاسلام وانما هو أقرب الى الوثنية . ولكن أسوأ من ذلك أن أحدا لا يمنع الناس ولا يصدهم عن هذه البدعة التى هى امتهان لعقل الانسان » ثم أعاد الكتابة فى نفس الموضوع فى اليوم التالى منددا بزيارة الأضرحة حتى قال ان شخصا واحدا لا يزورها أفضل عند الله من هذه الملايين .

الى هنا وموقف الصحفى الكبير لا اعتراض عليه فى شىء .. الى أن عاد فى الأيام الأخيرة للكتابة فى هذا الموضوع مرة أخرى فى سياق حديث له عن ابن تيمية . فاذا به يصفه بالتشدد لأنه منع زيارة مقابر الموتى والأولياء فثار عليه الناس واحتجوا بمشاعرهم وأحاسيسهم مع أولياء الله ، واحتج ابن تيمية بالقرآن واحتكم الى أحاديث شريفة كثيرة مثل قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ... اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ».

ثم يقول الكاتب الكبير « واذا كان الرسول يرفض أن يكون قبره مسجدا ، فحرام أن تكون قبور أناس آخرين سواء كانوا أولياء أو أقرباء . ووجدت كلام الامام (ابن تيمية) معقولا ، لولا أننى اذا زرت قبر أمى وأبى فاننى أشعر براحة كبرى ، واذا زرت مقابر الأولياء أيضا . فمن أين تجىء هذه الراحة . انها ليست راحة بالعقل وانما راحة من الأعماق . واذا كان الامام ابن تيمية لا يجد هذه الراحة

فهـذا هو عقله ، واذا كنت أجدها فهـذا هو قلبى ، ولا ألـوم من لا قلب له » .

كلام غريب .. كأنه يقول « أنا أعلم ما ورد شرعا بطريق الوحى فى شـأن الأضرحـة ولكنى أضرب به عرض الحائط لأن قلبى يحس بالراحة عندها » .

أن يعقد الكاتب الكبير مقارنة بين شىء ارتضاه عقله ورفضه قلبه ، فانحاز الى قلبه واتهم ابن تيمية وكل الآخذين بهذه النصوص الشرعية بأنه لا قلب لهم .. أين عقل الكاتب وكيف يعطله هكذا ؟ .

ثم من قال ان ابن تيمية حرم زيارة القبور الشرعية أو زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هذا افتراء على ابن تيميـة . ان الاسلام لم يحرم زيارة القبور الموافقة للشرع بل حث على هـذه الزيارة لأنها تذكر بالآخرة . ولكن الذى حرمه الاسـلام هو اتخاذ القبور مساجد وما يفعله الناس عند القبور مما هو أقرب الى الوثنية (كما قال الكاتب الكبير من قبل) وابن تيمية لم يخرج عما قرره الاسلام فى هذه القضايا التى تتعلق بالتوحيد الخالص . والعيب فى عقول الذين لا يفهمون فتاوى ابن تيمية أو يحرفونها عن مقصـودها ، ويتركون لأهوائهم حق الاعتراض على نصـوص الشرع الحكيم لأن قلوبهم لا ترتاح اليهـا .

ولقد أثار الكاتب الكبير مسألة أخرى لم نكن نحب أن يتردى فيها قلمه . ذلك أنه زعم أن أبا الأعلى المودودى والجمـاعات الدينيـة المتطرفة من الذين تأثروا بآراء ابن تيمية . وهو قول لا دليل عليه فهنـاك خلاف كبير بين ما عليه المودوديون والجمـاعات المتطرفة فى ناحية وابن تيمية فى ناحية أخرى .

وهذا ما قد نفصل الحديث فيه فى مقال لاحق ان شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ..

رئيس التحـرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخـــوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عـــذاب عظيم » آل عمران ١٠٢ — ١٠٥ •

* * *

شعار المسلم — اذن — اسلام الى الأبد ، اسلام مع كل نفس يتردد • وشياطين الانس تؤزهم شياطين الجن بالمرصاد لهذا الدين، يصدون عنه ، ويقفون مده ، ويعكرون صفوه ، ويكبتون أنفاســه ، ويمكرون الليل والنهار • ويرتاعون يوم يرون صحوة عارضة تسرى فى الجسد المسجى فيسرعون الى معاولهم يفصمون بها العرا ، ويخنقون الأنفاس ، ويحطمون الخلايا التى تفيض بالحياة ، وتؤذن بالنمو •

وأعداء الدين رغم ما بينهم من تنافر — يجمعهـــم ابليس على حد أدنى ، هو كراهية الاسلام • كلما رأوا حيوية منذرة ، وأحســـوا أن بذرة الدين توشك أن تتفتق فى جذر قلوب الرجال وتتحرك فى الفطر الحية التى تنعش تحت ركام الرماد المحترق تتحين لحظة الاشعاع— كلما أحسوا ذلك أخذتهم الرجفة ، وداروا يرصدون الثغرات ، ويرسمون للاحتواء والاجهاض ، بأساليب شتى منها :

١ ــ تعميق الخلافات بين المسلمين ولا سيما الشباب .

٢ ــ تشويه الواجهة بالصاق التهم وترويج الشائعات .

٣ ــ دعم الجبهات المضادة التى يسوؤها انتشار المد الاسلامى .

٤ ــ اصطناع العملاء وترويدهم بامكانيات التسلل ، والتصنت ، والقمع .

٥ ــ التمكين للأقلام المأجورة كى تشكك ، وتبلبل ، وتطعن فى المقدسات .

٦ ــ مباركة كل منابر التنفيس ، ودعم مراكز الدين المحـ واذكاء جذوة البدعة والدروشة والخرافة .

٧ ــ مناصرة حركات الجمود التى تقوقع المسلم فى دائرة ضيقة تكتم الأنفاس ، وتشل القدرات ، وتعوق عن الحركة ، كذلك يمكر الأعداء ليسقط المسلمون ببلاهة فى الشباك ، ويستغرقوا فى الخلافات ، ويتقطعوا أمرهم بينهم زبرا مع استبداد بالرأى وغلو ، وغرور وسطحية ، واستغراق فى رؤى وردية مع نبو فى الاسلوب ، وجهل بالطريقة ، وغفلة عن الحكمة ، والموعظة الحسنة .

ان شياطين الانس والجن لن يدعوا المؤمن ينعم بأرواح الاسلام ، أو يتحصن بالأشفية التى تشع من القرآن . والحق أن القوى السفلى لا تفتأ تصد ، وتكيد حتى يتدابر المسلمون فلا يلتقى بعضهم ببعض ، ولا تزال تموه وتخدع حتى يحيص المسلمون فيعموا عن مهاوى الشقاق ، ويصموا عن هاتف الوحدة والوفاق .

والوحدة والوفاق ان رفعا فوق أرضية من تقوى الله باتا قلاعا تهب المنعة ، وتتدارك المسلم الذى يمارس قدره ، ويظل يغالب أعداء النور ، ويخوض غمرات الفتن ، ويمضى بالدين والدنيا الى غايتهما وهو يرتل قول الحق « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

والآية ــ للوهلة الأولى ــ تشعر بدفء الأخوة ، وتوحى بجلال التآلف على منهج الله ، فى هدى قرآنه ، وحمى عهوده ، وذكر آلائه .

كما توحى بأن نعمة الاخاء مقدمة على نعمة الانقاذ بحكم كونهـا ذكرت قبلها وسبقتها فى مقامات المن والتذكير « واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولاتفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

وشريعة الحق بكل ما تحوى من هدى هى « حبل الله » تضوى شعاعاته فى سموات المؤمنين ، وتنتشر منارات بينـة ، وتنتظم حصونا منيعة تعصم ، وتدرأ غوائل الأعداء .

ومن هنا تعددت رؤى المفسرين لكلمة « حبل الله »

١ — أولت بالعهد استرشادا بقـول الله « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله ، وحبـل من الناس ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الأنبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » آل عمران ١١٢ بحبل أى بعهد وذمة .

٢ — وأولت بالقرآن استئناسا بما رواه مسلم فى صحيحه عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبره ، وعمر بن مسـلمة الى زيد بن أرقم . فلما جلسنا اليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعت حديثه، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا ، حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : يابن أخى ، والله لقد كبرت سنى ، وقدم عهدى ، ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله، وأثنى عليه ووعظ ، وذكر ثم قال : أما بعـد ألا أيها الناس ، انما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسـول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثـم قال : وأهـل بيتى . أذكركم الله فى أهل بيتى (ثلاثا) فقال له حصين : ومن أهل بيته ؟

أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته • ولكن أهـل بيته من حرم الصدقة بعده • قال : ومن هم ؟ قال : هم آل على وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس • قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال: نعم •

ويجدر بنا هنا أن نبادر فنرد على مستشرقين يتخذون من هذا الحديث مدخلا للطعن فى عدالة الاسلام والتشكيك فى مبدأ المساواة فى الاسلام • ويتهمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحاباة وتمييز خاصته ، وآله • والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث لم ينسب الى أهل بيته فضلا يميزهم عند الله أو يرفعهم على الناس • وهو صلى الله عليه وسلم لم يزن لهم بميزان يغاير ما يزن به لعامة المسلمين • كما أنه لم يوص لهم بدنيا زائدة ولا طلب لهم معاملة خاصة تميزهم على غيرهم • بل لم يزد على أن ذكرنا الله فى أهـل بيته • وذلك يقتضى ألا نحيف ، وألا نحابى • أن نقيم الوزن بالقسط ولا نخسر الميزان • ولعله صلى الله عليه وسلم نظر بفراسة المؤمن فتصور ما سوف يحيق بأهل بيته ، ولا سيما من نفوس نفست على بنى هاشم شرف النبوة ، وورمت أنوفها لما نالوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من ذكر • فوق أن هـذا الشرف الجديد قـد يورث بنى هاشم شيئا من الزهو والتعالى الذى يثير نوازع الغيرة والحسد فى نفوس غيرهم • وقد يجمح ببنى هاشم هذا الشعور فيرون أن ماغمر العرب من سيادة وشرف تراث محمد صلى الله عليه وسلم • وهم أولى الناس بتراث محمد • مما يثير أحقادا دفينة أو يحرك غريزة تنازع البقاء • لكل هذه المعانى كان أهل البيت عرضة للكبت والقهر والظلم وأحوج للوصية •

ومما يؤيـد ما ذكرنا من أن المراد بالحبل هـو القرآن مارواه الترمذى والدارمى بسند فيه ضعف • « ••• كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل • من تركه من جبـار قصـمه الله ، ومن ابتغى الهـدى فى غيره

أضـــله الله ، وهـــو حبـــل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهـــو الصراط المســـتقيم ، هـــو الذى لا تزيـــغ به الأهـــواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجـــائبه ••• » •

والتآويل كلها تمس الخيوط التى تجدل ذلك الحبل ، وتنتهى بك الى أن حبل الله هو دين الله بكل ما فى الدين من خير يعم الآخرة والدنيا • والاعتصام معناه أن تأرز اليه وتلتصق به التصاقا يقيك ويحتويك •

وابرازا لخطورة قضية الوفاق ، وتأكيدا لأهمية الوحدة ، أتبع ضمير الجماعة فى « واعتصموا » بكلمة جميعا ، ثم أكد مفهوم الجملة الآمرة بجملة أخرى ناهية ـــ ولا تفرقوا ـــ لتبيين أن الاعتصام ينبغى أن يملأ حياة المسلمين وأن الذين التقوا فى رحاب الله ، وانتظمـــوا فى سلك الشريعة ، وارتبطوا فى هدى القرآن لا ينبغى أن ينفرط عقدهم أبدا •

والآيات بما تحمل من تأكيدات تثير كامن الفطنة ، وتوقظ قوى الوعى والحذر ، وتفرض على المؤمن أن يعرف سبيله ويتحسس مواقع الخطا حتى لا يقع موقعا يوهى العرا ، أو يقف موقفا يزيل الألفـــة ويغرى بالتنازع ويؤذن بالدمار « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا »

والاختلاف فى الفروع جهد طاقة ، وتنوع فهوم ، فهو لايخرق قاعدة الائتلاف مالم يؤد الى جمود ، وتعصب ، وانطواء أعمى فى المذهب ، وتناطح ينأى بالفرقاء عن التناصح • روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال صلى الله عليـــه وسلم : ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم ، ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعـــة المال • »

ومقام الاعتصام مقام رفيع • والقلوب ــ وان سمت فــوق الأهواء ــ لا تبلغ هذا المستوى الا بتوفيق من الله ودعم منه • والله سبحانه يمتن بهــذا الدعم ويذكر بنعمة الاخوة والتأليف « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعــداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا •• »

والقرآن حين يأســو نوازع الفردية ، ويعالج دواعى التنازع المختزنة فى عنصر الطين ، يستعين بصورتين : صورة تنتزع من ماضيهم القريب ، من أمسهم الجاهلى يوم كانوا فرقا ، لكل فريق هواه ، وحمية الجاهلية ، فتداركهم الله بالاسلام حتى تحابوا والتقوا على كلمــة سواء نظمتهم فى عقد واحد ، وأنقذتهم من مخاطر مودية ، فقد كانوا على شفا حفرة من النار ، يتأرجحون حول شفيرها متعلقين بحبال الشرك• والله يعرض الصورة ويخرج الخطر الداهم فى تمثيل تجب له القلوب « وكنتم على شفا حفرة من النار ••• » والبعد عن رحاب الله وتخبطهم بين آلهة شتى أورثا شقاقا وتدابرا وتنافرا وتناحرا كالاوس والخزرج مثلا ، طال بينهم الشقاق ، وكثرت الوقائع حتى استنقذوا بالاسلام وتآخوا • وصدق الله : « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين • وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت مافى الأرض جميعا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم» الأنفال ٦٢ ــ ٦٣ •

والقلب مكمن المشاعر ، ومناط الأهواء ، ومستقر الخير ، ومستودع الشر • لذا اختص بالــذكر « فألف بين قلوبكم ••• » « وألف بين قلوبهم ••• » •

ونعمة التأليف بهتت يهود ، ووقعت وقع الصاعقة على نفوس لا تبنى الا فوق الأشلاء ، ولا تعيش الا على الدماء • فلا غرو اذا احتالوا ومكروا رجاء أن يوقدوا من جديد نار العداوة بين المسلمين فتنقطع الأواصر ويدب الخلاف ويحل الدمار : مر رجل من يهودبمحافل

الأوس والخزرج فساءه تلاقيهم ، وتآلفهم فدس رجلا يذكرهم ماكان بينهم من حروب يـــوم بعاث • ففعل ولم يزل ذلك دأبه حتى ورمت الأنوف واستلت السيوف ، وتواعدوا الى الحرة • وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكنهم ويقول : أبدعـــوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ وتلا عليهم قوله سبحانه « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» فندموا ، وثابوا الى رشدهم وتعانقوا ، وطاش سهم اليهود •

ونعمـــة التأليف تلك يمتن بهـــا رســـول الله على الأنصـــــار التأليف تلك يمتن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار يوم قسم غنائم حنين : أخرج البخارى عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم فى الناس المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار ، فكأنهم وجدوا اذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بى ، وعالة فأغناكم الله بى • كلما قال شيئا قالوا : الله ورســـوله أمن • قال : لوشئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبى الى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الأنصار وشعبها • الأنصار شعار ودثار ، انكم ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض •

بمثل ذلك التصوير القرآنى البليغ ، وبمثل هذه المواقف النبوية الحكيمة يربى المسلمون على الوفاق ويحدون الى معارج الهدى والعزة والخير • « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

وصورة أخرى تنتزع من التاريخ وتلابس من حولهم من أصحاب الديانات « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعـــد ماجاءهم البينات » فبمن تعرض الآية ومن المعنيون المتوعدون ؟

يتبع

بخارى احمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من مناقب عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنة ، فرأيت فيها قصرا أو دارا، فسمعت فيها صوتا • فقلت لمن هذا ؟ فقيل : لعمر • فأردت أن أدخلها ، فذكرت غيرتك ياأبا حفص • فبكى عمر ، وقال يارسول الله وعليك يغار (بضم ياء المضارعة للبناء للمجهول) وفى لفظ للبخارى : قال عمر : بأبى أنت يارسول الله أعليك أغار ؟ »

رواه أحمد والبخارى ومسلم • واللفظ لأحمد

تعريف بالراوى

جابر بن عبـــد الله رضى الله عنهما : صحابى ابن صحابى من الأنصار ، من قبيلة الخزرج • أسلم أبوه ليلة العقبة الثانية بمنى قبل الهجرة ضمن اثنى عشر رجلا من الأنصار ، وكان معه جابر يومئذ

صغيرا ، وأبوه أول شهيد للمسلمين فى غزوة أحد • وكان جابر يسقى المسلمين يوم بدر ، لأنه كان صغيرا فلم يقاتل • وروى مسلم أن جابرا غزا فى سبع عشرة غزوة • ولما اشتعلت الفتنة بين على بن أبى طالب ومعاوية ، وقف مع على فى معركة صفين • وكف بصره فى آخر أيامه • مات بالمدينة سنة ٦٤ من الهجرة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، وهو أمير المدينة يومئذ ، وله من العمر ٩٤ عاما • وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة •

المفردات

دخلت الجنة = يحتمل أن يكون ذلك مناما • ففى لفظ الصحيحين: بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة •

الغيرة =الغيرة فى الأصل : الحمية (بتشديد الياء) والأنفة : وهى نـــوع من صفات الغضب أو مقدماته ، وأشد الناس غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يغار لله ولدينه •

قال عمر أعليك أغار = استفهام انكارى ، بمعنى أن عمر يـــرى أن رسول الله فوق مواطن الغيرة فى مثل هذه الأمور•

سمعت صوتا = صوت حركة بالقصر •

المعنى

فى رواية أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه قصرا فى الجنة من ذهب • فسأل لمن هذا ؟ قيل لرجل من قريش • قال الرسول : فرجوت أن أكون أنا • فقلت : لأى قرشى ؟ قال جبريل عليه السلام : هو لعمر بن الخطاب •

وفى هـــذا الحديث دليـــل على منقبة لعمر رضى الله عنه • لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن عمر كان شديد الغيرة • ومن

أجل ذلك كان يقول عمر للرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل آية الحجاب : احجب نساءك • فنزلت آية الحجاب •

ولما نزلت الآية : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس » • والآية : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » قال عمر : اللهم بين لنا بيانا شافيا فى الخمر • يريد آية تقطع بتحريمها • فحقق الله أمله • ونزلت آيتا المائدة (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) فقال عمر : انتهينا يارب • ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه •

والحديث يبشر عمر بدخول الجنة ، وأن له فيها قصرا من ذهب• قال الحسن : قصر من ذهب لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد أو حاكم عادل •

واعلم أن عمر لم يصل الى هذه المرتبة الرفيعة ، الا بقوةالايمان وصدق العمل •

قال الامام النووى : شهد عمر رضى الله عنه المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليـــه وسلم • أى الغزوات • وكان رضى الله عنـــه صريحا فى الحق • فقد أسلم على رأس أربعين رجلا بعد نحو أربع سنوات من البعثة • وكان النبى وصحبه لا يستطيعون الجهر بالاسلام• فلما أسلم عمر جهر بدينه وأعز الله به الاسلام •

قال ابن مسعود رضى الله عنه (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) ولقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم ربه بقوله (اللهم أعز الاســـلام

بأحب الرجلين اليك : أبى جهل ، أو عمر بن الخطاب) فهدى الله عمر وشرح صدره للاسلام • ويقول ابن مسعود (كان اسـلامه فتحا ، وهجرته نصرا ، وامامته رحمة) • فباسلام عمر ظهر الاسلام ودعا اليه علانية • وجلس المسلمون الأوائل حول الكعبة علنا • كما أنهم كانوا يطوفون بها كما يشاءون ، لشدته رضى الله عنه على الكافرين•

أسلم عمر رضى الله عنه بعد أربعين رجـلا • وسمى الفاروق لظهور الاسلام باسلامه •

وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين • فكان الصحابة يقولون لأبى بكر خليفة رسول الله • ولما تولى عمر سمى خليفة خليفة رسول الله• فاستثقل الناس هذا اللقب ودعوه بأمير المؤمنين • كما أنه أول من أرخ التاريخ الهجرى ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان • وكان فى الجاهلية قوى الشوكة ، شديد البأس ، فهداه الله للاسـلام بدعوة رسو لالله صلى الله عليه وسلم • كما جاء فى الترمذى من حديث ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام بأحب هذين اليك : بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب • قال وكان أحبهما الى الله عمر)

وروى البخارى ومسلم والنسائى والترمذى ، عن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص (جمـع قميص) فمنها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك • وعرض على (بتشديد الياء) عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره • قالوا : فما أولته يارسول الله؟ قال الدين •

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيمن كان قبلكم من

الأمم ناس محدثون ، من غير أن يكونوا أنبياء • وان يكن فى أمتى أحد فانه عمر)

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم أتيت (مع البناء للمجهول) بقدح لبن ، فشربت منه حتى انى لأرى الرى (بتشديد الراء وكسرها ، وتشديد الياء) يخرج من أظفارى • ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب • قال من حوله : فما أولته يارسول الله ؟ قال : العلم •

وكانت له رضى الله عنه هيبة ، يعمل حسابها المنافق والكافر • ففى أثناء الهجرة من مكة هاجر الصحابة سرا ما عدا عمر • فانه هاجر جهرا • وقال للمشركين : من أراد أن تثكله أمه ، ويبتم ولده ، ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى • فما تبعه أحد منهم ، خشية أن يقتله عمر • وذلك بعد ماتقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وطاف بالكعبة سبعا ثم صلى ركعتين • أخرجه ابن عساكر عن على بن أبى طالب •

تولى عمر الخلافة باستخلاف أبى بكر اياه حيث عهد اليه بالخلافة فى وصيته المشهورة التالية :

هذا ما أوصى به أبو بكر ، فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ، ويتوب فيها الفاجر (كناية عن قرب الوفاة) الى أن قال : (انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ــ أى جعلته عاملا عليكم ــ فان بر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه ، وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب • والخير أردت ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

وفى عهده تم فتح الشام والعراق ومصر والفرس • وهو أول من دون الدواوين ورتب الناس فى ذلك ، وأول من أنار المساجد لصلاة التراويح ، وأول قاض فى الاسلام ، فقد ولاه أبو بكر فى خلافته ، كما أنه أول من أجرى توسعة فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام• وقد حج بالناس عشر سنين متوالية ، وفى آخرهن حج بأمهات المؤمنين•

قتل عمر رضى الله عنه شهيدا عام ٢٣ من الهجرة • طعنه أبولؤلؤة فيروز (لعنه الله) غلام المغيرة بن شعبة ، فى صلاة الصبح ستطعنات، فمكث ثلاث ليال ومات يوم الأربعـــاء فى السابع والعشرين من ذى الحجـــة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة • ودفن الى جانب أبى بكر الصديق فى الحجرة الشريفة مع النبى صلى الله عليه وسلم •

أما عن عدل عمر رضى الله عنه فحدث ولاحرج : ــ

فقد عجب ملك الروم من قوة المسلمين بعد الفتوحات العظيمة فى عهد عمر • فأرسل رسولا الى المدينة لاستيضاح أحوال رئيسهم، من حيث مسكنه وحرسه ومعيشته •• الخ • ولما وصل المدينة متنكرا، سأل أين قصر الملك ؟ قيل له : مالنا ملك ، بل لنا أمير • قال أين مسكنه، فدلوه عليه ، فوجده بيتا لا يليق بصاحب هـــذه الجيوش المظفرة • فسأل عنه فقيل انه خرج يقيل تحت شجرة (يقضى وقت الظهيرة تحتها من شدة الحر) ودلوه عليها فذهب اليه فوجده متوسدا رمـــلا آمنا مطمئنا يغط فى نومه • فقال رسول ملك الروم كلمة اعجاب واستحسان (عدلت يا عمر فأمنت فنمت) وخير الشهادة ما شهدت به الأعداء • ولعل قصة المصرى الذى ذهب الى المدينة يشكو ابنا لعمرو بن العاص والى مصر أكبر دليل على عدالة عمر • فقد تسابق فى الجرى ابن عمرو بن العاص مع ابن المصرى • فسبقه ابن المصرى فجعل ابن عمرو يضربه ويقول كيف تسبقنى وأنا ابن الأكرمين ؟ فكتب عمر الى عمرو بن العاص يدعوه الى المدينة وأن يصحب ابنه معه • فجاء عمرو مع ولده وتحقق لعمر بن الخطاب صحة شكوى المصرى • فأخذ عمر سوطا وناوله ابن المصرى • وقال له : اضرب ابن الأكرمين كما ضربك • ثم اتجه الى عمرو مؤنبا وقال له : كيف تستعبدون الناس وقـــد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ فاعتذر اليه عمرو وقال انه لا يعلم بذلك • رحمك الله يا عمر فلم تأخذك فى الحق لومة لائم ، وسويت بين ابن الحاكم وابن المحكوم•

محمد على عبد الرحيم

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

— ٣٨ —

قلت فى المقال السابق : نحن معشر المسلمين — ملزمون بتطبيق منهج الله على أرض الله للأسباب الآتية :

لأنه مقتضى شهادة التوحيد — لا اله الا الله — فمن معانيها ومدلولاتها : لا مشرع للعباد الا الله فلا نحقق التوحيد الكامل الا بتحقيق منهج الله وتطبيق شريعته فى أرضه وبين عباده •

ثانيا : لأنه منهج يفسر الخلق تفسيرا صحيحا ، وأنه خلق الله وليس لأحد ملك ولا عمل فيه ، وهو يبصر البشرية بغاية وجودها فى هذه الحياة وهو العبودية الخالصة والكاملة لله رب العالمين •

ثالثا : لأننا جربنا عواقب البعد عنه فكانت ضعفا وهوانا ، وذلا وخذلانا ، وتصدعا وتفرقا ، وتأخرا وتخلفا ••• الى آخر مافى قواميس الخزى والهوان من ألفاظ ، كما هو واقع المسلمين الآن ، الا من رحم الله

رابعا : لأنه يضمن لمن يطبقه السعادة الحقة فى الدنيا والنجاة من عذاب يوم الدين •

وقد طبقه أسلافنا من قبل فكانوا به السادة والقادة ، والعلماء والحكماء ، والأئمة والأعزة ، مصداقا لقول الله : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) الآية ٨ — المنافقون •

* ولكنى قرأت ــ فى هذه الأيام ــ فى احدى الصحف اليومية العربية كلاما لأحد الكتاب ــ المسلمين ــ يشكك فى امكان ذلك وفى سهولة تطبيقه بعد مقدمة يقول فيها : قل لى : أنا مسلم ــ أقول لك الحمد لله ــ قل لى : واجب أن تحكم بلادنا بما جاء به القرآن ... أقول لك : ياليت ــ ثم يقول : ولكن بعد ذلك من حقى أن أقول لك ومن الذى يفسر أحكام القرآن ؟ ومن الذى يفتى بالرأى الصحيح الذى يجد الصيغة بين القرآن الذى نزل لكل زمان ومكان ، وبين التطبيق السليم له فى هذا الزمان ، وهذا المكان ؟ تلك القضية ، وهى أهم قضية فى تاريخ الاسلام ، قضية عمرها من عمر عثمان بن عفان وخلافة على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وانشقاق المسلمين الى فريقين .. ثم اندلاع المذاهب الى سنة وشيعة وأموية وخوارج ومعتزلة الى آخره ...

ثم قال : وفى العصر الحديث اجتهد الكثيرون (اجتهد محمد ابن عبد الوهاب ، واجتهد المهدى الكبير ، واجتهد المهدى السنوسى واجتهد جمال الدين الأفغانى ، واجتهد محمد عبده) ولم يحل الخلاف.

* وهذا الكلام وأمثاله يقال عن سوء قصد ــ لاشاعة اليأس من امكان تطبيق منهج الله بين عباده وعلى أرضه ، وتخذيل الجهود المبذولة للعودة بالمسلمين الى هذا المنهج القويم ، وقد وجدوا فى هذه الفتنة التى وقعت بين المسلمين فى العصور المتقدمة الفرصة السانحة لذلك اعتمادا على الروايات التاريخية التى يشوبها كثير من الزيف والدس المتعمد .

كما يقول به أيضا ــ بحسن نية ــ بعض المسلمين الذين ساءهم أن تعوق هذه الخلافات والفتن ــ التى تولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودى المتمسلم ــ المد الاسلامى الذى اجتاح أكثر المعمورة فى فترة قصيرة من الزمان .

وهذه الروايات وهذه الخلافات تحتاج الى اعادة النظر وتقصى الحقائق فيها لمن أراد أن يتبين الرشد من الغى ، والحق من الباطل، شأن التاريخ الاسلامى كله ــ كما يقول المنصفون .

* والحكم العدل فيما اختلف فيه من أمور الدين واجتهادات المسلمين هو كتاب الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، وسنة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم لأنها المبينة والمفسرة للقرآن الكريم ، قال الله تعالى : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) الآية ١٠ ــ الشورى ، وقال تعالى : (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) الآية ٥٩ ــ النساء .

* على أن هذه الوقائع ــ التى صارت فى ذمة التاريخ ــ لم تكن الا بسبب الانحراف عن منهج الله من بعض الأطراف بتزيين بعض دعاة السوء ، ولا ينبغى أن نقف عندها طويلا الا بقدر أخذ العبرة منها حتى لا يصيبنا ما أصابهم : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) الآية ١٤١ ــ البقرة .

* ولماذا نأخذ مما وقع بين المسلمين ــ فى فترة من الفترات ــ من فتن واختلافات دليلا على عدم امكان تطبيق منهج الله ، ولا نأخذ مما كان بينهم من وحدة وألفة ومحبة ومودة ، وما كانوا فيه من قوة وعزة، وأمن واطمئنان ، فيما قبل هذه الفتن وفيما بعدها من عهود الاستقرار السياسى كعهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وغيره الذى عم فيه الرخاء والأمان جميع بلاد المسلمين ــ لماذا لا نأخذ من ذلك ــ دليلا على امكان تطبيق منهج الله وشريعته ، والحياة الطيبة فى ظلالهما ؟

* على أن اجتهاد المجتهدين الذين أشار اليهم الكاتب ، واجتهاد غيرهم ، لا يحول دون ذلك وانما هو اجتهاد لتحقيقه وتيسيره على المسلمين ، كما قال فى كلمته : (وقد كان عصر النهضة فى الاسلام

يتميز بتعدد الفقهاء الكبار والمجتهدين العظام ، وتعدد اجتهاداتهم ولكل مجتهد نصيب) .

والأمر كما قال فلم تكن هذه الاجتهادات لتحول أبدا دون تحقيق منهج الله وشريعته ، وانما كما قلت هى لتيسير التحقيق وتسهيل التطبيق ، باستنباط الأحكام والمبادىء المتعلقة بذلك من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، علما بأن القرآن الكريم منه آيات محكمات هن أم الكتاب لا يختلف فى بيان المراد منها ، وأخر متشابهات هى محل اجتهاد المجتهدين يتخذها الذين فى قلوبهم مرض ذريعة لايجاد الفتنة والشقاق بين المسلمين كما قال تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات : فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) الآية ٧ ــ آل عمران .

* وليت الأمر بين المانعين فى التطبيق أو المسوفين فيه ، وبين المنادين بذلك والمطالبين به يكون كما قال الكاتب : (بالحوار القائم على كسب قلوب وعقول الناس) فلا تنبح أصوات المنادين والمطالبين وتصم آذان المانعين والماطلين ، اذا لرضينا ــ كمسلمين ، بما رضيه لنا الله الحكيم العليم ، اذا خلصت النيات وصدقت العزائم ، وكما قال الكاتب : (لا يرفض هذا المنطق الا ضعيف الحجة ، أو ضيق العقل ، أو قليل العلم ، وكلهم عبء على الاسلام وليسوا عونا لرسالته)

هذا حق ، فان الحجة البالغة ــ ولا شك ــ لله أحكم الحاكمين ، والعلم الكامل ــ ولا ريب ــ لله أحسن الخالقين : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية ١٤ ــ الملك ــ بلى ــ (يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) الآية ٢٥٥ ــ البقرة (ومأأوتيتم من العلم الا قليلا) الآية ٨٥ ــ الاسراء .

(والحديث موصل ان شاء الله) **عبد اللطيف محمد بدر**

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

المتأمل فى أحوال المسلمين اليوم يجد حرصا بالغا على أمور يفعلها معظمهم ظنا منهم أنها تقربهم الى الله زلفى . وهذه الأمور تجمع فى طياتها أخطر معاول الهدم لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأهم ما كرس الرسول الكريم له حياته منذ بعثته حتى لقى ربه وهو أن يعلم الناس لا اله الا الله ، محمد رسول الله . وهذا هو الأساس المتين الذى ارتكزت عليه عزة سلفنا الصالح وسيبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهذا الأساس يمثل باختصار أمين نفى الشرك وعدم الابتداع . وأظهر ما حرص الناس عليه وأدى الى الحال التى نحن عليها الآن من هوان وذلة هى بدعة الموالد .

والموالد فى حقيقتها ليست بدعة فحسب لكنها هدم صريح لشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله . ولأول نظرة تأمل فى هذه الموالد تجد تعانقا بين الشرك والبدعة ، ولا يخلو مجتمع من مجتمعات الموالد من هذا التعانق ، لأن المولد يقام لصاحب ضريح ويجب على الحاضرين جميعا تقديم فروض الولاء والطاعة له من طواف وتقبيل أعتاب ونذر وتمسح بالمقصورة واستغاثة واستعانة وطلب للمدد وكشف الكربات

وهكذا يجد الشيطان نفسه مزهوا فخورا بما حققه من تتلمذوا على يديه من الصوفية وسدنة المقاصير وكهان الأضرحة ، ولا نكاد نجد يوما من أيام السنة يخلو من هذه المفاسد ناهيك عن تعددها فى يوم واحد فى جميع أنحاء البلاد حيث لا تقتصر اقامة هذه الموالد على مكان دفن من يقام له المولد بل جعلوا لكل ولى بزعمهم عدة مقامات فى أرجاء البلاد فى المدن والقرى من شمال الوادى حتى أسوان وكأنها مقار شتوية وصيفية •

وأول من ابتدع هذه المفاسد أولئك العبيديون الذين جاءوا الى مصر تحت اسم الفاطميين زورا وبهتانا • وممن أعانهم على هذا الافك علماء السوء فى ذلك الوقت حيث وقعوا بين ترغيب ذهب المعز وترهيب سيفه • ونسبوه وأشياعه لفاطمة رضى الله عنها وبرأها •فبدأواباقامة الأضرحة والموالد لآل البيت الأطهار ، ثم اقتفى أثرهم زعماء الصوفية وسدنة الهياكل فأقامت كل طريقة لشيخها ضريحا ومولدا ، وراحت كل طريقة تزعم لشيخها من الكرامات والخوارق الكاذبة جياب الأسرى والعطاب وأبو اللثامين وأبو العلمين وأبو العينين وملك الثعابين والعقارب والقطب والغوث •• وهلم جرا •

وهكذا ظهرت فى دنيا المسلمين جاهلية أخرى كل ما فعلته هو أنها استبدلت أسماء جديدة بأسماء من عبدتهم الجاهلية الأولى ، وبمقارنة بسيطة نجد أن الجاهلية الحديثة أسوأ من الجاهلية الأولى لأن شيوخ الجاهلية الحديثة معظمهم لا يستطيع انسان ما أن يحكم بولايتهم لأن ذلك أمر موكول الى علام الغيوب سبحانه وتعالى ، لكن أوثان الجاهلية الأولى شهدت لهم كتب السنة المطهرة حيث يقول ابن عباس فى أبواب التفسير فى كتب الحديث عن ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات

أنهم كانوا رجالا صالحين • ويروى لنا القرطبى فى تفسيره عند ذكر عجل السامرى أنه حين صنع العجل من الذهب والفضة علم بنى اسرائيل كيفية العبادة فأخذوا يصفرون ويطبلون ويزمرون ويرقصون ويطوفون حول العجل • وهنا نجد تطابقا فى هذا العمل مع ما تفعله الصوفية فاستبدلت المقاصير بعجل الذهب وبقى الزمر والطبل والرقص والطواف•

ونحن لا نصم القوم بغير ما هم عليه ، فهم فى هـذه المفاسد المسماة بالموالد يقتصر دعاؤهم على الأموات والعظام والرميم والأخشاب والنحاس ، وينسون السميع العليم سبحانه وتعالى الذى قال « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » •

ومع أن هـذا الذنب الذى يقع فيه مقيمو ورواد الموالد ذنب لا يغتفر الا بالتوبة النصوح حيث يقول الحق تبارك اسمه « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » نجد أن هناك معاصى كثيرة تصم سلوك هؤلاء بالانحراف وتخدش الحياء وتوجب لعنة الله وغضبه ، مثل شرب الخمور ولعب الميسر والاستقسام بالازلام وهتك الأعراض وفساد الذمم وظهور الفاحشة وتضييع الوقت والمال اللذين يمثلان عصب القوة المادية للمسلمين •

وتعال معى أخى القارىء نلقى نظرة ثاقبة فى كتاب ربنا الـذى ينطق بالحق ولنتدبر آية المائدة رقم ٩٠ حيث يقول ربنا « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

فلقد كان من عادة الجاهلية الأولى أن يحددوا لكل وثن يعبدونه يوما مخصوصا للاحتفال به واقامة مولد له ، فكانوا يحملون اليه الأنعام لتذبح عنده قربانا ونذرا كى ينالوا الرضى من ذلك الوثن • وأول ما يفعلونه يذبحون هذه الأنعام تحت قدميه وباسمه ثم يعلقونها على النار لتعد للأكل ، ثم يحضرون كيسا من القماش وضعت به أقلام لكل منها علامة مميزة ويأتى كل فريق يقوم أفراده بسحب الأقلام من الكيس فهذا يناله الفخذ وذلك يخرج له الرقبة وثالث يكون نصيبه الذراع ، وهكذا كل قلم يعطى صاحبه جزءا من الذبيحة • وقد يحدث أن الذى قدم الذبيحة يكون نصيبه جزءا تافها منها • وذلك مايسمى بالاستقسام بالأزلام (١) ، ويذهب كل منهم يأخذ نصيبه فيأكله • ثم يجتمعون فى حلق للعب الميسر وشرب الخمر وتطوف عليهم الغانيات والراقصات • وكلما حمى الوطيس طافوا حول الوثن فى نشوة وطرب زاعمين أن ذلك يقربهم الى الله زلفى كما يقول الحق عنهم « مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » (الزمر ٣)

وتعال معى أيضا الى آية أخرى فى سـورة الأنفال رقم ٣٥ « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » أى كانت عبادتهم صفيرا وزمرا وتصفيقا عند آلهتهم التى حشدوها حول الكعبة •

وهكذا نجد أخى المسلم أن الجاهلية الحديثة باقامتها لهذه المفاسد لم تترك عملا من أعمال الجاهلية عند أوثانهم الا وقلدوهم واتبعوا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، فالأوثان كانت لرجال صالحين والمقاصير أقيمت باسم آل البيت الاطهار ولمن قالوا عنهم أنهم أولياء، والذبح عند الأوثان كالذبح عند الأضرحة ، والطواف حول الاوثان

---

(١) هذه هى احدى صور الاستقام بالأزلام . وله صور اخرى كثيرة لا يتسع المقـام لشرحها .

كالطواف حول المقاصير ، والخمر والميسر كما هو الحال الآن فى الموالد، وحلقات الرقص الصوفى والغانيات والراقصات باسم صاحب المدد القطب ، غير أن الاستقسام بالأزلام عدل الى مايسمى بلعب «البخت»، والفسق والفجور وهتك الأعراض تحت شعار يقـول بلسان الحال « يحيا الجهل والجاهليون »

وصدق أمين هذه الأمة صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيما رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة (١) حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله : اليهود والنصارى قال : فمن غيرهم ؟ »

وقبل أن أختم هذا الموضوع فاننى أهيب بعلمائنا الأفاضل من الأئمة والوعاظ بتبصير المسلمين لعدم الوقوع فى هذه المفاسد لأن معظم العامة يعتقدون أن هذه الموالد من أعظم القربات الى الله لا سيما حين يرون عالما كبيرا تجله عامتهم يرتاد هذه المنكرات ويقولون ان فـلانا العالم الازهرى الكبير يشترك معنا فلو كانت حراما لابتعد عنها ، فالمرجو منهم عـدم مجاراة الناس بحجـة موافقتهم على ماألفوه ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »

والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

بدوى محمد خير طه

---

(١) القذة : بضم القاف وفتح الذال المشددة بمعنى احـدى ريشتى السـهم .

مصعب بن عمير

رضى الله عنه

بقلم : مصطفى برهام

هذا رجل من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... كان أعطر أهل مكة .. نشأ فى النعمة .. وأسرف والداه فى تدليله واجابة كل مطالبه .. وشاء الله أن يتحول « مصعب » الى أسطورة رائعة من أساطير الايمان والبذل والتضحية والفداء ... لقد رباه الاسلام وصاغه صياغة جديدة جعلته نموذجا رفيعا للشباب عندما يخلص دينه لله ، ويبيع نفسه بيع السماح فى سبيل الله

لقد بدأ الفتى المدلل المنعم يسمع حديث أهل مكة عن الصادق الأمين الذى يقول ان الله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ، واجتباه واصطفاه رسولا للعالمين ... وأمعن « مصعب » النظر فيما يسمع رغم حداثة سنه .. وفى النهاية يقرر أن يلتقى بالرسول والمؤمنين معه فى دار « الأرقم بن أبى الأرقم » .. وهناك يستمع الى القرآن الكريم لأول مرة يتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيحس بعظمة الكلام وبصدق قارئه .. ويبسط يده مبايعا والسكينة تغمر نفسه وقلبه .. ويتحول « مصعب » منذ هذه اللحظة المباركة الى شعلة من الحماس المتوقد لذلك الدين الذى آمن به .. والذى خرج به من ظلمات الوثنية وجهالتها ، الى نور التوحيد واشراقه ...

كان « مصعب » فتى شجاع النفس ، جرىء القلب ، لايخاف قسوة ، ولا يرهب بطشا ، ولكنه كان يحب أمه ويجلها ويحترمها .. ولقد كانت أمه « خناس بنت مالك » شخصية فذة بين عشيرتها ، لها رأى ومهابة .. وآثر « مصعب » ألا يفجأ أمه بخبر اسلامه وكتم ذلك الأمر ، وظل يتردد على دار « الأرقم بن أبى الأرقم » يلاقى رسول الله صلى الله عليه وسلام ويستمع منه فيزداد به يقينه .. وما كانت

مكة فى تلك الأيام لتخفى سرا .. فسرعان ما أبصر به « عثمان بن طلحة» وهو يدخل خفية الى دار الأرقم .. ثم أبصره مرة أخرى وهو يصلى صلاة المسلمين .. فطار الى أمه يخبرها الخبر ...

وتجمع له أمه أهله وعشيرته من أشراف مكة ، ويقف « مصعب » أمامهم فى ثبات ويقين ليعلن أنه آمن بالله ورسوله ويتلو عليهم بعض آيات الذكر الحكيم .. يقف « مصعب » أمام جبروت عشيرته وأمه صامدا صمود الجبال الراسيات لا يرهبه تهديد ، ولا يخيفه وعيد .. وتشعر أمه أن ايمانه العميق الأعزل يهزم صلفهم وقوتهم وأسلحتهم.. وهكذا قررت أن تحبسه فى ركن قصى من دارها .. وظل رهين محبسه حتى خرج بعض اخوانه المؤمنين مهاجرين الى الحبشة ، فاحتال حتى خرج من محبسه ومضى معهم الى الحبشة مهاجرا الى الله ... حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ..

ويعود المهاجر الأواب بعد فترة ليستقر الى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكانت أمه بعد أن يئست من عودته الى دين قومها قد حرمته من كل أسباب النعمة التى كانت تمتعه بها فقد كانت صاحبة مال وفير .. وآثر « مصعب » المسغبة وشظف العيش مع الايمان على النعمة والترف مع الكفر ...

خرج يوما على بعض اخوانه وهم جلوس حول الرسول الكريم ، وما أن رأوه حتى خفض بعضهم رأسه .. ودموعهم تترقرق فى العيون.. ذلك أنهم رأوه يلبس جلبابا باليا .. وقد ظهر عليه مايعانيه من فقر .. وعادت أمام أبصارهم صورته الأولى أيام كان زينة كل مجلس ، وزهرة كل منتدى .. وينظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة حانية ويقول : (لقد رأيت مصعبا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله) .

ويختاره الرسول بعد ذلك لمهمة عظمى .. فكان أول سفير للاسلام الى يثرب .. وهناك ينهض « مصعب » بالمهمة الجليلة أعظم ما يكون النهوض .. وفى حكمة الشيوخ ، وأناة المؤمنين بدأ يدعو الى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة واضعا فى حسبانه أنه يعد يثرب

ليوم اللقاء العظيم برسول رب العالمين •• حمل « مصعب » أمانة ابلاغ الدعوة بيثرب ولم يكن بها من المؤمنين يومئذ سوى اثنى عشر مسلما بايعوا الرسول من قبل بيعة العقبة •• وفى موسم الحج التالى يلتقى « مصعب » بالرسول عند العقبة قائدا لوفد من مسلمى يثرب يربو على سبعين مؤمن ومؤمنة •

وفى يثرب ينزل فى ضيافة « أسعد بن زرارة » يغشى مجالس القوم تاليا عليهم آيات الكتاب الكريم ، داعيا اياهم الى عبادة الله وحده وخلع ما دونه من الأنداد ، مرددا عليهم « انما الهكم اله واحد»

ولقد اعترضته بعض المواقف التى كان يمكن أن تقضى عليه وعلى الدعوة ، لولا حكمته وفطنته ورجاحة عقله •••

فاجأه ذات يوم « أسيد بن حضير » سيد بنى عبد الأشـــهل ، شاهرا حربته والغضب الشديد يسيطر عليه من ذلك الذى جاء من مكة ليفتن قومه عن دينهم ، ويدعوهم لترك آلهتهم ليعبدوا الها واحدا •• ووجل كل الذين حول « مصعب » وهم يرون « أســيد بن حضير » ثائرا هذه الثورة العارمة ، موجها أعنف الكلام لمصعب ولأسعد بن زرارة (ما جاء بكما الى حينا ، تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة) •

وفى هدوء المؤمنين الثابتين ، وطمأنينة المخبتين القانتين يقـــول له مصعب (أولا تجلس فتستمع ؟ فان رضيت أمـــرا قبلته •• وان كرهته كففنا عنك ما تكره) •• ما أعظم هذه الكلمات فى مثل هـــذا الموقف • لقد نزلت هذه الكلمات على غضـــب « أســـيد » المتلظى فأطفأته •• وكان رجلا عاقلا أريبا •• فلما رأى مصعبا يحتكم الى عقله وضميره •• هدأ •• وانقشعت ثورته وأجابه (لقد أنصفت ••) ثم ركز حربته فى الأرض وجلس يســـتمع •• ولم يكد مصعب يتلو عليه بعض آيات القرآن الكريم ويبين له العقيدة الجديدة حتى أشرق قلبه بنـــور الحق ودخـــل فى دين الله من فوره •• وسرى الخبر فى يثرب •• وجاء من بعده « سعد بن معاذ » واقتنع وأسلم ، ثم أسلم من بعدهما « سعد بن عبادة » •• وكان اسلام هؤلاء وهم زعمـــاء يثرب حافزا لأن تسلم الكثرة من أهل يثرب ••

وما يكاد الرسول صلى الله عليه وسلم يهاجر حتى تكون يثرب كلها قد أسلمت بفضل من الله ثم بحكمة « مصعب » الداعية العاقل الأريب ..

وتمضى الأيام .. وتلتقى قريش الحاقدة المغرورة بالقلة المؤمنة فى بدر .. ويشاء الله أن ينصر أولياءه نصرا عزيزا .. فيقتلون سبعين من أئمة الكفر والضلال ، ويأسرون سبعين .. من بينهم أخو مصعب ابن عمير .. وما أن يراه أخوه حتى يقول له مشيرا الى آسره : (يا مصعب أوصه بى خيرا) فينظر مصعب اليهما ثم يقول (أشدد عليه جيدا فان أمة غنية) ويعجب أخوه غاية العجب فيقول له : (أهذه وصيتك بى يا أخى ؟) فيجيبه مصعب فى غير تردد (لقد فرق بيننا كفرك أما الذى أسرك فهو أخى من دونك) .. الله أكبر ... ما أعظم هذا الفهم لأخوة الاسلام .. لقد أعلن مصعب بحق أن صلة الدم لا قيمة لها مع كفر صاحبها ، أما الاسلام فهو رحم بين أهله. وقد آخى الله بين المؤمنين حيث يقول (انما المؤمنون اخوة) .

ثم تعاود قريش هجمتها الشرسة على المؤمنين ، ويعبىء المسلمون أنفسهم ، ويتفرس الرسول الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية .. ويحظى مصعب بشرف الاختيار ويحمل لواء المسلمين يوم أحد .. وفى بداية المعركة ينتصر المسلمون .. ثم يخالف الرماة أمر الرسول الكريم .. فيتركون حماية ظهور المحاربين المسلمين معتقدين أن الهزيمة حاقت بأعدائهم .. ولكن المسلمين يباغتون بفرسان قريش تحيط بهم ، وتغشاهم من أعلى الجبل ، ويدرك « مصعب » هول الخطر، فيرفع اللواء عاليا ، ويزأر بالتكبير ، وهو يصول ويجول حاملا اللواء بيسراه ، والسيف بيمناه وكل ما يهمه أن يلفت أنظار المهاجمين اليه ليمنعهم من الوصول بشر الى الرسول صلى الله عليه وسلم . لقد كان سيف مصعب يحمل المنايا الى رقاب أعداء الله .. وكأنه وحده كان جيشا قويا تؤيده قوة الله .. ويتكاثر عليه الأعداء .. يريدون أن يعبروا على جثته الى الرسول صلى الله عليه وسلم .. ولنستمع الى مشهد الختام فى حياة مصعب الحافلة من شاهد رؤية : يقول ابن سعد : أخبرنا ابراهيم

ابن محمد بن شرحبيل العبدرى عن أبيه قال : (حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميئة وهو فارس ، فضربه على يده اليسرى فقطعها ومصعب يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » •• وأخذ اللواء بيده اليمنى وحنا عليه فضرب يده اليمنى فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ••• ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ، ووقع مصعب وسقط اللواء) •

وقع مصعب ليختم الله حياته بالشهادة فى سبيله ••

ويتفقد الرسول وأصحابه أرض المعركة بعد نهايتهـا ليودعوا شهداءهم ، وأمام جثمان مصعب تسيل عبرات •• ويقول خباب بن الأرت بعد ذلك : (هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله ، نبتغى وجه الله فوجب أجرنا على الله •• فمنا من مضى ولم يأكل من أجره فى دنياه شيئا •• منهم مصعب بن عمير •• قتل يوم أحد •• فلم يوجد له شىء يكفن فيه الا نمرة •• فكنا اذا وضعناها على رأسه تعرت رجلاه •• واذا وضعناها على رجليه برز رأسه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجعلوها مما يلى رأسه ، واجعلوا على رجليه من نبات الاذخر) ••

ويقف الرسول أمام جثمانه الطاهر والدموع فى عينيه ويقـول (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك •• ثم ها أنت ذا شعث الرأس فى بردة) • ثم يقول (ان رسول الله يشهد أنكـم الشهداء عند الله يوم القيامة) •

سلام على مصعب يوم آمن •• وسلام عليه يوم دعا الى الله •• وسلام عليه يوم جاهد فى سبيل الله •• وسلام عليه يوم اسـتشهد دفاعا عن الحق •

مصطفى برهـام

الاستعاذة وفوائدها

بقلم

على حفنى ابراهيم

— ٢ —

وقد تنوعت ألفاظ الاستعاذة عن النبى صلى الله عليه وسلم فتارة كان يقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » • وقد روى الامام أحمد والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد دعاء الاستفتاح فى الصلاة « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفثه ونفخه وهمزه » كما روى أبو داود وابن ماجة من حديث جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد دعاء الاستفتاح « اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه » وقد نقل الشوكانى عن عمرو بن مرة قال « همزه » هى الموتة بضم الميم يعنى الجنون وعن كلمة « نفخه » قال هى الكبر وعن معنى «نفثه» يعنى الشعر •

أقول يفيد هذا التنوع فائدتين الأولى أنه يوقظ فى الانسان فكره وهو يتلفظ بها • فان ثبوت الانسان على صيغة واحدة من صيغ الاستعاذة وتكرارها من غير تنوع يجعلها وكأنها عادة من العادات ولا يكون لها تأثير • ومن ثم لا ينتفع بها، ويقولها وهو غافل عن فوائدها • واذا نوع الألفاظ بحيث يقول فى كل مرة صيغة فانه يقدح الذهن ويوقظ العقل فيتفاعل وجدانه ويخشع قلبه عند تلاوتها فيحقق الفائدة منها •

والفائدة الثانية أنها تذكره بما يريده الشيطان منه • وهو اما أن يكون متكبرا عاتيا على الله أو على الخلق وكفى بذلك ذنبا • وفى الحديث « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » أو يشغله الشعر عن القرآن • وقد روى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان من حديث أبى أمامه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان ابليس قال يارب اجعل لى قرآنا قال الشعر » • أو ينقلب الى معتوه مجنون والعياذ بالله•

وقد أرشدنا القرآن الكريم الى أن نستعيذ بالله من الشيطان فى حالتين حولهما تدور أعمال الانسان فى نهاره وليله • الأولى : فى قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » النحل آية ٩٨ واذا كانت تلاوة القرآن فى قمة الطاعات وهو كلام الله عز وجل وقارئه يحظى من الله بالتأييد والرعاية ومع ذلك فان الله قد أمرنا أن نلجأ اليه عند تلاوته مستلهمين منه سبحانه العون على اتمام هذا العمل الخير وحتى لا يصاحب قارئه ما يحبط عمله من رياء وسمعة أو يقرؤه وهو غافل عن المعنى فلا ينتفع به أو يصاحب القارىء الأعراض عن تطبيق أوامر القرآن قدر الاستطاعة فأمرنا الله سبحانه أن نستعيذ به عند بدء التلاوة حتى لا يتمكن الشيطان منا عند التلاوة فنخلص الى القرآن بأذهاننا وتفكيرنا فيعود علينا بالخير الوفير •

فاذا كان هذا عند بدء تلاوة القرآن وهو كتاب الله فأولى ثم أولى أن نستعيذ بالله عند بدء أى عمل آخر من الأعمال الصالحة ولو باستحضار معنى الاستعاذة وهو حسن اللجأ الى الله وطلب العون منه•

وأما الحالة الثانية التى أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به سبحانه عندها فهى فى قوله تعالى من سورة الاعراف آية ٢٠٠ « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » يقول صاحب تفسير المنار ج ٩ ص ٤٥٠ وفى الأساس : نزغه مثل نسخه اذا طعنه ونخسه• ونزغه كأنه ينخسه ليحثه على المعاصى • ونزغ بين الناس : أفسد بينهم باحث على الشر •• الى أن قال عن النزغ : وأصله اصابة الجسد

برأس شيء محـــدد كالابرة والمهماز كمـــا تنخس الدابة بالمهمـــاز لتسرع • أهـ • والمعنى : اذا أحس الانسان بوجود أدنى دافع الى معصية الله فالمطلوب منه فورا أن يستعيذ بالله من الشيطان باللفظ وبالمعنى وهو أن يلجأ الى الله ويطلب منه العون على الشيطان كما قال الله تعالى من سورة الاعراف آية ٢٠١ « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » •

خلاصة القول أن الانسان مطلوب منه أن يستعيذ بالله من الشيطان عند بدأ العمل الصالح وعند الاحساس بالميل الى المعصية • ومن هنا نعلم أن سعادة المسلم وفلاحه تـــدور حول هـــذه الاستعاذة وحسن الاستفادة منها • فان صدق المستعيذ بالله مع نفسه وكان ذاكرا لمعناها فانها تحقق له الامن والسلامة من غضب الله وتنجيه من الغواية فهى تحيى فى الانسان فضيلة مراقبة الله فيحس بطعم العبادة الخالصة من الشوائب كما يحس بألم المعصية وشقائها • فيا سعادة من داوم عليها وياشقاء من تركها •

وقد أخبر القرآن والحديث أن الشيطان قد يتملك من الانسان حياته اذا لم يدرك نفسه بحسن اللجأ الى الله تعالى • وفى سياق قصة آدم مع ابليس من سورة الاعراف بيان ذلك • قال تعالى (الاعراف آية ١٧) — « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » يعنى أن الشيطان سوف يتعرض للانسان فى كل سبيل ويقف له فى كل طريق ليصده عن الحق والفضيلة ويصده عن العمل الصالح • قال ابن عباس رضى الله عنه : ثم لآتينهم من بين أيديهم يعنى أشككهم فى آخرتهم ، ومن خلفهم : أرغبهم فى دنياهم ، وعن أيمانهم : أشبه عليهم أمر دينهم ، وعن شمائلهم: أستن لهم المعاصى » اهـ • والحمد لله أنه لم يستطع أن يأتينا من فوقنا حيث عفو الله ومغفرته • وقد روى الامام أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هذه الدعوات حين يصلى وحين يمسى

ومن بينهـــا اللهم احفظنى من بين يـــدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى •

وقد روى الترمذى من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا سبيل الله • ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال وهذه ســـبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى « وأن هـــذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » الانعام آية ١٥٣ ـــ وهذا هو الخطر العظيم • فان مفهوم هذا الحديث أن السبيل الـــذى شرعه الله لعباده ليهتدوا به الى ربهم قـــد نصب الشيطان حوله سبلا كلها ضلال وظلمات فأحـــدث فيهم شرعا مضادا لشرع الله حتى لا يستطيع المسلم أن يصل الى الله عن طريق الحق الخالص • وعلى سبيل المثال : تجد فى مفهوم كثير من الناس أن أفضل التقرب الى الله يكون عن طريق اتخاذ الوسطاء من الأولياء والصالحين فبادروا فى اتخاذ مقابرهم أماكن للخضوع والخشوع والدعاء ونادوهم من مكان بعيد مناداة عقيدة ليكشفوا عنهم الضر وليجلبوا لهم النفع• وهـــم يوقنون أنهم قد ماتوا وصاروا ترابا • بينما رب العباد الحى القيوم الكريم ينادى عباده فى مثل قوله تعالى من سورة البقرة آية ١٨٦ « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان» وقوله تعالى من سورة غافر آية ٦٠ « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » علاوة على أن فى اتخاذ الوسطاء الى الله من القاء التهمة على الله سبحانه بأن غيره أرحم بالعباد منه وأنه لا يسمع الا عن طريق الوسطاء وأنه يستعطف مثل عباده الى غير ذلك • سبحان ربنا عن ذلك وتعالى علوا كبيرا •

تجد عقيدة كثير من الناس فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـــه خلق من نور الله وأنـــه أول خلق الله وأن الله خلـــق من نوره

البقية صفحة (٤٦)

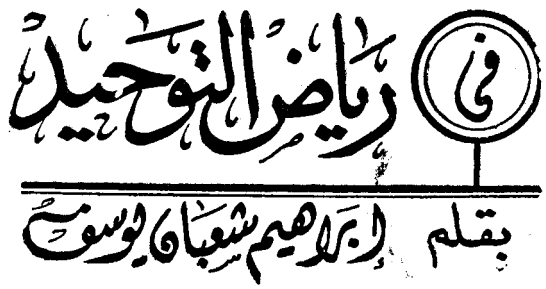

— ٦ —

الحقيقة والشريعة

لا زال عند البعض سهام يحاولون بها اقتناص أصحاب الأحلام الهابطة والأفئدة الساقطة لاعدادهم جنودا فى جيشهم المحارب للحق. فترى وتسمع من يتفيهق بقوله ان العلم علمان : حقيقة وشريعة أو ظاهر وباطن . فأهل الشريعة لا يعرفون عند أهل الحقيقة شيئا، وأهل الظاهر لا يدركون ما عليه أهل الباطن ، وأن أهل الشريعة تعلموا من الكتب ، ولكن أهل الحقيقة وهم أهل الباطن فعلمهم علم لدنى بدون واسطة ، واحتجوا قائلين هذا هو الخضر من أهل الباطن ، وموسى من أهل الظاهر .

وأقول للقارىء الكريم : هذه قاصمة كبرى ، وداهية عظمى ، وشوكة أخرى يحاول بها المبطلون أن يعوقوا ركب التوحيد عن السير فى فلك الحق ، والنظر فى كتاب الله ، والفهم فى هدى رسول الله لازاحة الباطل من عقول الناس ، واكتساح الظلمات من الطريق كى تبدو المعالم ، وينجاب الغمام . ان هذا المنطق عفا عليه الزمن ، وجانب أهله الصواب وسط ثلة موحدة سمعت الحق فصدقته ، ونظرت فى القرآن فآمنت به . وما زالت مسألة الشريعة والحقيقة قانونا بين من لهم قلوب لا يفقهون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها .

والذى يؤسف له أن يكون على شاكلتهم ممن يشار اليهم بالبنان ثقافة ووجاهة • وهذا وان كان داء عضالا ، لكن بلسم الحق سيستأصل هذا المرض الكريه ، لتصح العقول ، وتزهو النفوس • فان الدعـــوة الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحوار الهادىء الهادف الى التواد والمرحمة هى الشعلة المضيئة ، والمنهج السوى • كما أنهـــا الحراب التى تقذف على الباطل فتدمغه ، والسهام الملقاة فى نحـــر المنكر فتجهز عليه • ولن يلقى الحق سلاحه أبدا ما دام القرآن قانونا والســـنة نورا •

أيها القارىء العزيز ، تعال معى نناقش ذلك القول • فأقول : من أين كان الاصطلاح الذى راق فى نظر هؤلاء القوم ؟ وكيف تقبلته عقـــولهم ؟ •

ثم متى كان أهل الظاهر هم أهل الشريعة ؟ وأهل الباطن هـــم أهل الحقيقة ؟ •

ان قالوا ان العبد الصالح خضرا — علم ما لم يدركه موسى، فأقول هذه مسألة سبق الفصل فيها بأن الخضر نبى علمه الله من عنده علما غاب عن موسى ، كما أن الكليم عليه السلام رســـول علمه الله من لدنه علمـــا غاب عن الخضر ، ولا غرابة فى هذا •

وان قالوا ان الخضر صاحب العلم « اللادنى » لأن الله يقـــول فى شأنه « وعلمناه من لدنا علما » فأقول : ان معنى « من لدنا » يعنى من عندنا • وكل شىء من عند الله سبحانه : ان كان خيرا فذلك من فيض الله يؤتيه من يشاء ، وان كان غير ذلك فبما كسبت أيدى الناس ، ولا يظلم ربك أحدا •

واليك نماذج من القرآن الكريم تميط اللثام عن الفهم لتتضح الرؤية ، وليست حصرا لكل ما جاء فى هذا الباب • فمثلا :

حين فر الموحدون من عسف الشرك وآووا الى الكهف ، لم يكن أمامهم الا الملاذ الى الله جل جلاله ، فقالوا « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » وهذا رجاء نأمله جميعا •

وفى أول سورة الكهف يقرر الحق تبارك وتعالى بأنه المستحق للحمد حيث أنزل القرآن الكريم على عبده محمد صلى الله عليه وسلم قيما غير ذى عوج لينذر بأسا شديدا « من لدنه » وهو عذاب موجع للمكذبين نستعيذ بالله جميعا منه •

ألست معى أيها الأخ العزيز بأن تفسير كلمة « من لدنا » يعنى من عندنا ولا تصلح دليلا على دعوى الحقيقة والشريعة أو الظاهر والباطن ؟ وعلى أصحاب هذا المذهب أن يعلموا أن الشريعة هى الحقيقة اذ لو كانت الحقيقة غير الشريعة ، فبماذا نسمى الشريعة ؟ هى اذن باطلة هزيلة وضلال • وعلى هذا تكون الشرائع الالهية كلها باطلة ضالة ، لا تصلح للقيادة ونظام الحياة ، حيث أنها ليست لدنية وغير حقيقة فى نظر هؤلاء الأدعياء • تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا •

وفى الواقع لو سارت الأمور وفق نظريتهم الفاسدة لضاع الحق ، وطمست معالمه ، وتعطل القرآن وانسحب من ميدان التوجيه والسلوك •

وانى لهامس فى أذن من يسمع : هب أن انسانا سطا عليك، فسلب الأموال ، وقتل الأولاد ، وأزهق الأرواح ، وأهلك الحرث

والنسل ، فأفسد كل صالح ، وأقام كل باطل ، ورفع راية كل منكر ، ودافع عن كل خبيث • وعند القضاء وتقصى الحقائق قال ان علمه اللدنى يأمره بهذا ، وأن ما فعل انما هو من علم الحقيقة والباطن •• فهل يؤخذ بدفاعه هذا ؟ •

لا ، ان ذلك الأسلوب الذى يحمل هذه المعانى الخبيثة ما هو الا فوضى عقائدية ، روجها المبطلون ، وتقبلها وأذاعها الضالون ، ودافع عنها الصغار الغافلون •

وجدير بكل ذى لب أن يكون على حذر من مثل هؤلاء الأدعياء الذين ينتسبون الى الاسلام ، وهو منهم براء • وجدير بكل ذى لب ألا يترك ميدان الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة خاليا لأمثالهم • فهؤلاء طلائع الهزيمة للتوحيد ، لاستنكافهم حتى مجرد النظر فى كتب الحق • اذ أنه من العجب أن تظل هذه الفئة موجودة فى دنيا العلم والايمان • ومن العيب على من يتعين عليه ارشاد الناس أن يهمل تنقية بيئته من المعتقدات الفاسدة ، ويترك ترشيد العقول الى فئام من الغلاة الذين يجهلون سماحة الدين ويسره، أو من المتهورين الذى يحملون غيرهم على ركوب الشطط ، أو الجهلة الذين يبتعدون بمن معهم عن الهدى الالهى والنهج المحمدى ، أو أصحاب الاتاوات المضروبة على كثير ممن لم يسعدهم الحظ فى ارتياد أماكن العلم من جراء تقاعس المرشدين تطوعا أو هوية •

والله المستعان ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه•

ابراهيم شعبان يوسف

وأن المساجد لله

بقلم محمد عثمان فقير

— ٢ —

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة بلا طهور) • ومشروعية الطهور هو الوضوء وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟) قالوا (بلى يا رسول الله) قال (اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط) • هذا ويجب عدم الاسراف فى ماء الوضوء •

وحتى لا يكون للناس على الله حجة فلا يقولون لو كان هنالك الماء لاغتسلنا وتوضأنا وصلينا ، لذا جعل الله التيمم بديلا عن الغسل والوضوء حيث قال تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) •

اذن فحكم صعيد الأرض حكم الماء اذا غاب بالتيمم • ويجوز للمرء أن يتيمم فى حالات كثيرة :

١ — فقدان الماء أو المشقة فى الحصول عليه •

٢ — حالة وجود الماء وعدم كفايته للغسل أو الوضوء •

٣ — اذا كان بالشخص مرض أو جراحة يضره معها استعمال الماء •

٤ — اذا كان الماء شديد البرودة بشرط أن يعجز عن تسخينه ويصيبه الضرر اذا استعمله بهذه البرودة •

٥ ــ وجود المـــاء قريبا ولا يستطيع الحصول عليه لوجود حائل عدو كان انسانا أو حيوانا •

٦ ــ وجود المـــاء مع الحاجة المـــاسة اليه فى غـــير الغســـل أو الوضوء كشرب أو خلافه •

هكذا الاسلام ، اذن ماذا تبقى من الخير بعد هذا كله ، لا حجة بعد حيث أرض الله مسجد وكذا طهور • فهذا من فضل الله على عباده المؤمنين وتيسيرا عليهم •

والمساجد انما جعلت للذكر والصلاة ، وصلاة الجماعة فى المسجد تعدل سبعا وعشرين درجة فى الأجر والثواب • فاذا ما أقيمت الصلاة تساوت الصفوف واصطف المصلون كما تصطف الملائكة ولا تترك فرجات بين المصلين ، فيتم الصف الأول ثم الذى يليه وهكذا ، وان كان نقص فليكن فى الصف المؤخر ، والنية محلها القلب ، ولا يسبق أحد الامام ، ولينظر كل الى موضع سجوده ، وليستشعر عظمة من هو واقف أمامه، وليطرح الدنيا خلفه ، ولا يشغلنه الشيطان بشىء اذ ليس للانســـان من صلاته الا ما وعى وعقل •

واذا انتهى من صلاته ذكر الله بعدها بالتسبيح والتحميد والتكبير•

وليعلم العبد أنه اذا جلس فى المسجد فانما يجالس ربه ، فـــلا ينبغى أن يصدر منه ما لا يرضى ربه ومولاه •

وانتظار الوقت من الصلاة الى الصلاة كفارة لمـــا بينهما • فاذا ما حان الوقت استعد كل للصلاة وأقبل على الله بقلب سليم •

وقد روى أن أبا الشعثاء قال : كنا جلوسا فى المسجد مع أبى هريرة ، فأذن المؤذن للصلاة فقام رجل من المســـجد يمشى فتبعـــه أبو هريرة ببصره حتى خرج ، فقال أبو هريرة (أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) •

قال تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

والمسلم اذا ما صلى العشاء والفجر فى المسجد فى جماعة كأنما قام الليل بطوله .

وبدخول وقت الصلاة يقوم المؤذنون بالنداء حتى يجتمع المسلون فى صلاة الجماعة تحفهم جميعا رحمة الله .

والمؤذنون أصحاب فضل ، وترديد كلماتهم ، والبكور الى المسجد والجلوس فى صدره فيه خير كبير ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مد صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه) .

قال تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) كما قال تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين، لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

وعلى ضوء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) لا يجوز شد الرحال الى غير هذه المساجد الثلاثة .

وقال تعالى (يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)•

وفى فضل صلاة الجمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه) •

ومن البدع التى أدخلت على المساجد اقامة الأضرحة والمقاصير فى داخلها ، مما يشوه جلال المسجد بما يفعله الجهال من تقبيل الأعتاب والتمسح بالأضرحة وطلب المدد مما لا يقره الدين الحنيف •

ويسن فى المسجد الاعتكاف وهو عبادة كبرى • •

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده) •

هكذا المساجد فهى لله وحده ، وقد غفل الناس عن رسالة المسجد ومكانتها من الدين القيم ولا يؤمها الا القليلون وليتهم ابتعدوا عن اللغو ، فانشغلوا بحديث الدنيا دون السبح فى ملكوت الله ، وتدبر آياته ودراسة أحكام الشرع الحنيف ، ونسوا (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) •

وكلمة أخيرة فاننى أرى أنه يجدر بنا وقد أصبحت المساجد بالكثرة الوافية ، أن نولى اهتماماتنا بما لدينا منها ، ونصلح من شأن ما تهدم منها وما تصدع ، وأصبحت فى حالة لا تليق برسالة الاسلام، ومسئولية المسلمين والأمثلة كثيرة •

محمد عثمان فقير

بقية مقال (الاستعاذة وفوائدها)

المخلوقات • وقالوا : لولاك ماكانت المخلوقات ••• الـــخ بينما يقرر القرآن الكريم أن الله خلق رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل صلوات الله عليهم ــ خلقهم مما خلق منه البشر • قال تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى » من سورة الكهف آية ١١٠ وقال تعالى « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم » من سورة الانبياء آية ٧

ايها الأخ الكريم ، اعلم أن الشيطان لك عدو فاتخذه عدوا • انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحـــاب السعير • ولا نجاة من ذلك الا بتقوى الله وبالعلم الصحيح من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتب الله لنا النجاة من شره وهدانا الى الصراط المستقيم آمين • وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين •

على حفنى ابراهيم